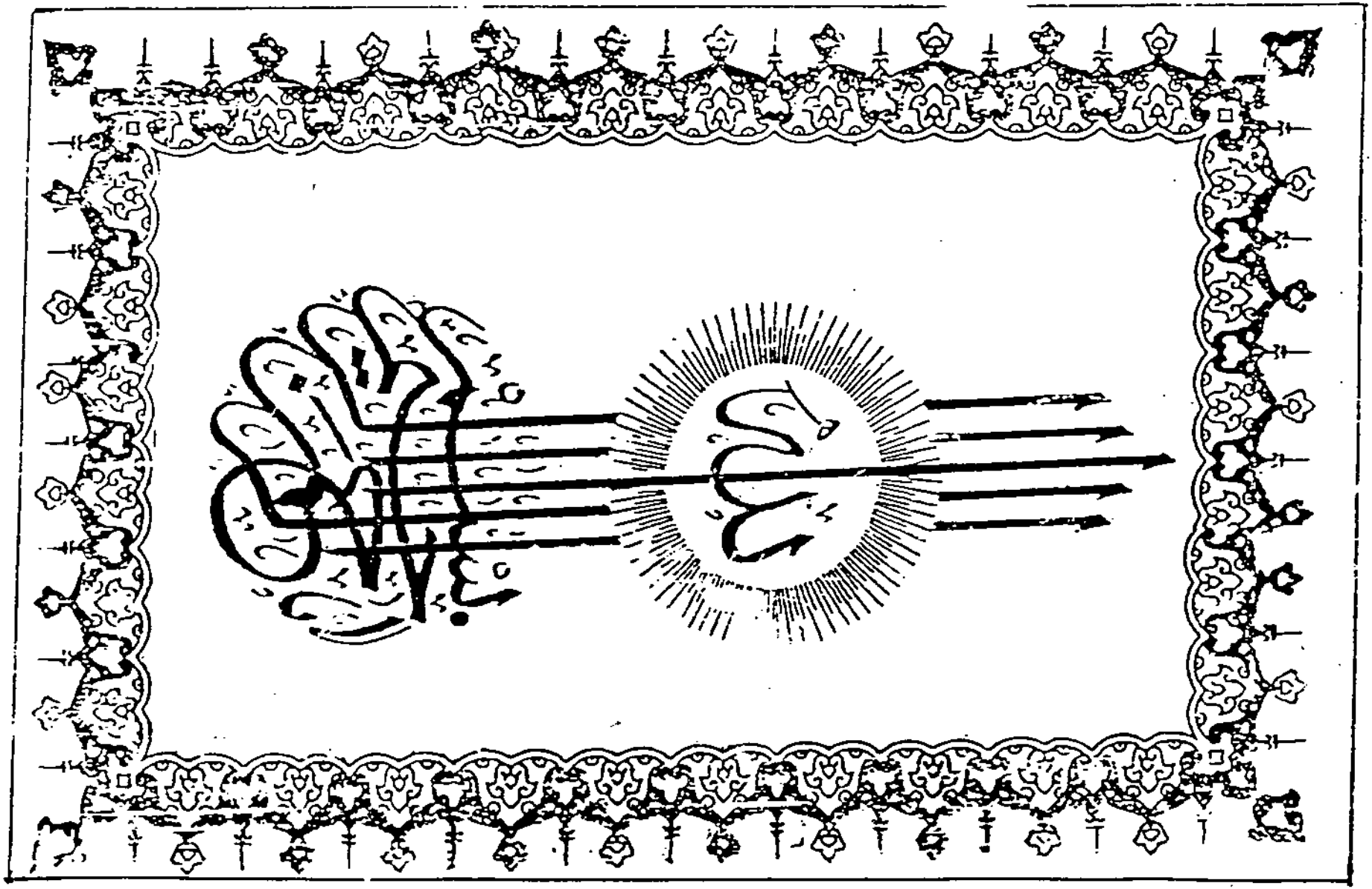

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جامعة عين شمس
كلية الألسن
قسم اللغة العربية

الرسالة خالية من الأخطاء

الحديث وعلومه في مصر
٢٠ هـ - ٣٥٨ هـ

بحث مقدم من الطالبة

سامية محمد محمد احمد

للحصول على درجة دكتوراه الألسن في اللغة العربية

بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد الله خورشيد البرى
أستاذ الدراسات الاسلامية بكلية الألسن

القسم الأول

القاهرة
شعبان ١٤٠٩هـ - مارس ١٩٨٩م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الأول
نشأة المدرسة المصرية

الصّحابة المحدثون فى مصر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" بسم الله الرحمن الرحيم "

تقديم

اجتازت مصر من سنة ٢٠ هـ الى سنة ٣٥٨ هـ فترة من أخطر وأهم فترات تاريخها الطويل ، ان لم تكن أخطرها وأهمها على الاطلاق . فقد تم في خلال تلك الفترة ـ منذ فتح العرب لمصر سنة ٢٠هـ الى قيام الدولة الفاطمية بها سنة ٣٥٨ هـ ـ عملية تفاعل عميقة بين الحياة المصرية بنواحيها المتعددة ـ التي كانت تستند الى موروث حضاري تمتد جذوره الى أبعد مايمكن أن تمتد جذور في التاريخ ، ـ وبين تعاليم الثورة الاسلامية الجديدة التي أخذت تسير في المجتمع ، وتسري بين جنباته .

وخرجت مصر بعد هذا التفاعل الذي اعتمل في كيانها تدين بدين جديد هو الاسلام ، وتتكلم لغة جديدة هي العربية .

وبالرغم من أهمية هذه الفترة التي شملت بالتغيير والتطوير جوانب الحياة في مصر جميعها : سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، دينية ، وفكرية ،وغيرها ـ فانها ظلت لاتحظى من المعنيين بالدراسات الاسلامية مصريين أو غير مصريين بالاهتمام الكافي الذي يكشف عن أسرار هذا التفاعل وعناصره .

حتى امتدت يد مخلصة هادفة امينة ، حاولت أن تزيل الغبار عن الجانب الديني في الحياة المصرية في هذه الفترة ، وتدرس مراحل التطور التي حدثت له .

ولكن كان لابد أولا من اعداد الطريق وتهيئته لا من أجل هذه الدراسة فحسب، ولكن من أجل الدراسات الأخرى كذلك التي يمكن أن تتجه لتفسير ماحدث في مصر في هذه الفترة في أي جانب من جوانب حياتها .

بذا فرضت الحاجة تقديم عمل علمي عن الحياة السكانية في مصر في هذه الفترة : ما القبائل العربية التي دخلت مصر مع الفتح ، والتي ظلت تدخلها بعده ؟ ماكثافتها ؟ ماتحركاتها ؟ أين كانت تسكن ؟ ومن أهم أفرادها ؟ ومادورهم في توجيه الحياة في مصر وتشكيلها ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتصدى لهذا الأمر الأستاذ الدكتور عبدالله خورشيد أستاذ الدراسات الاسلامية بكلية الألسن • وقام بدراسة هذا الموضوع دراسة علمية جادة دقيقة فى كتابه " القبائل العربية فى مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة "

ثم بدأ برود أيضا الطريق من أجل توضيح الجانب الدينى فى الحياة المصرية •وصحب معه فى رحلته تلك القرآن الكريم فهو الأساس الأول لما حدث فى مصر من تغيير فى هذه الفترة فكيف استقبله المصريون ؟ وكيف تعاملوا معه ؟ تسجل لنا هذه الرحلة بذهن يقظ ، وفهم ثاقب ،وحس عميق وذوق رفيع نبضات الحياة المصرية فى استقبالها لكتاب الله تعالى • فما ان دخل مصر حتى تلقفته قلوب المصريين وعقولهم وأيديهم بالقراءة والحفظ والفهم والتدوين والتفسير • وكان لها فى ذلك كله دور ايجابى فعال • توجه قراءة ورش المصرية الصميمة التى اشتهرت بين القراءات السبع ، وظهور المصاحف الكثيرة التى كانت تعد بالآلاف والتى كتبها المصريون فى هذه الفترة ، ثم هؤلاء المفسرون المصريون الذين ظهرت لهم مدارس فى مصر ، توفرت على محاولة فهم القرآن الكريم وتفسيره •

وفى نهاية هذه الرحلة المقدسة يقدم الدكتور / عبدالله خورشيد تلك الدراسة العلمية الجادة التى تنازع الأعمال العلمية الخالدة دقتهاوقيمتها وعنوانها :

" القرآن وعلومه فى مصر ٢٠ هـ ــ ٣٥٨ "

فهى بذلك تعد أول دراسة للقرآن من أجل توضيح التطور الذى حدث فى الجانب الدينى بمصر فى هذه الفترة •

والدراسة الأخرى من أجل توضيح هذا الجانب نفسه هى مانقدمه فى هذا البحث •

فإن كتاب الله تعالى الذى يعد المصدر الأول للعقيدة والشريعة والسلوك ليس هو وحده السبب فيما حدث فى الحياة المصرية منتغيير فى هذه الفترة ، فهناك كذلك المصدر الثانى للعقيدة والشريعة والسلوك وهو الحديث الشريف • كيف استقبله المصريون عندما دخل مصر سنة ٢٠ هـ كذلك مع الصحابة الفاتحين ؟ وما دوره فى توجيه الحياة بها فى هذه الفترة ذاتها والتى تعرف بعصر الولاة ؟ كيف تأثر بها والى أى مدى تأثروا هم به ؟

All Rights Reserved - Library of University of Jordan.- Center of Thesis Deposit

هذا مانحاول أن نوضحه من خلال رحلتنا مع الحديث فى هذا البحث وعنوانـــه: " الحديث وعلومه فى مصر ٢٠ ــ ٣٥٨ "هـ ونقوم به تحت اشراف الاستاذ الدكتـــور عبدالله خورشيد البرى استاذ الدراسات الاسلامية بكلية الالسن • وكان قد اقترحـــه للدراسة من أجل الحصول على درجة الدكتوراه • فشمرت عن ساعد الجد ، اذ الحديـــث دائما هو وجهتى التى وجهت نفسى اليها منذ سنة ١٩٧٠ م • عندما قدمت الى جامعـــة السربون رسالة الماجستير فى كتاب " غريب الحديث " لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ــ دراسة تاريخية تحليلية مع تحقيق الجزء الثالث من الكتاب • باشراف الاستاذ جـــرار لوكنت استاذ الدراسات الاسلامية بالسربون •

ويتحدد للبحث منهجه باختيار طريق الحديث فى مصر طريقا له • فاننا نولـــى البيئة المكانية اهتماما ظاهرا لما لها من أثر على الكائن المعنوى لايقل عن أثرها فـــى حياة الكائنات المادية •

وكان أول من نادى بهذا المنهج الذى يعطى للمكان اعتباره بجانب الزمان فى البحـث العلمى ـالمرحوم الاستاذ أمين الخولى فى الثلاثينات فى كلية الآداب من جامعة القاهرة •

ومن بين الرواد الذين قاموابتطبيقه الأستاذ الدكتور عبدالله خورشيد فى دراستيـــه اللتين سبق الحديث عنهما وهما : " القبائل العربية " و " القرآن وعلومه "•

أما نحن ــ تلامذة الدكتور / عبدالله خورشيد ــ فقد تعلمناه عن طريق التطبيقات التى نقوم بها فى محاضراته فى الأدب المصرى الاسلامى ، والدراسات الاسلامية بكلية الألسن •

وعندما ضممت المادة العلمية المجموعة لهذا البحث بعضها الى بعض اقتضت حركـــة الحديث فى تتبع نشأتها وتطورها أن تدور الدراسة على أربعة أبواب •

يتناول الباب الأول الذى يمثل نشأة المدرسة المصرية فى الحديث ــ الصحابـــة الذين حدثوا فى مصر •

ونعرض فيه لحياتهم صحابيا صحابيا من حيث انها جزء من حياة الحديث نفســـه•

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولذا فقد ترجمنا لهؤلاء الصحابة المحدثين بقدر ماأمدتنا الآثار من أخبار عنهم .

ولكن ليس جميع الصحابة بطبيعة الحال ، متساوين فى فترة اقامتهم فى مصر . فمنهم من دخلها مع الفتح . ومنهم من قدم بعده . ومنهم من لم تهيء له الظروف اقامة متصلة بين المصريين .

كما ان لكل منهم مستوى فكريا خاصا ، تبعا للتحصيل ولمدة الصحبة ،ولدرجة قربها من النبى صلى الله عليه وسلم .

من هنا اختلف دور كل صحابى فى مصر عن الآخر . كيف نحدد هذا الدور بالنسبة لتأسيس المدرسة المصرية فى الحديث ؟ وماهى الأحاديث التى سمعها المصريون من الصحابة فى هذه الفترة ؟ أين سمعوها ؟ ومتى ؟ وفى أى مناسبة ؟ ثم مامضمونها ؟ وما معناها ؟ .

وما الموضوع الذى عالجته ؟ واخيرا كيف نهتدى اليها فى بطون مجاميع الحديث المختلفة ،ومن أهمها كتب الحديث التسعة وهى : صحيح البخارى ـ صحيح مسلم ـ سنن أبى داود ـ جامع الترمذى ـ سنن النسائى ـ سنن ابن ماجة ـ موطأ مالك ـ سنن الدارمى ثم سنن الدارقطنى .

هناك مجموعة من الصحابة لم تتأكد لهم صحبة . هل دخل مصر أحد منهم؟ وماهى الأحاديث التى سمعها المصريون من هؤلاء الصحابة المشكوك فى صحبتهم ؟

ثم هل انقطع سماع المصريين من الصحابة بموت آخر صحابى مصرى او كان هناك من لايزال يقول لهم : قال "صلى الله عليه وسلم " من أين وفد هؤلاء الصحابة الى مصر ؟ وبم حدثوا ؟ .

ويجيب الباب الأول عن هذه الأسئلة جميعها . لذا ، ولكى يسهل تناول ماذكرناه فيه من أحاديث عن الصحابة ـ آثرنا ان نفرده فى مجلد خاص به .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الباب الثانى وعنوانه نمو المدرسة المصرية فهو يتبع هذا النمو من خـــــلال فصلين ينقسم اليهما هذا الباب ٠

الأول : فى التخصص فى رواية الحديث ٠ وفيه عرض لأفراد المدرسة المصرية شيوخـــــا وتلاميذ ، بدءا من التابعين أصحاب الجيل الأول بعدالصحابة الى آخر الفترة المحـددة للبحث ٠

والفصل الثانى خاص بأصحاب التأليف فى الحديث الذين ظهروا فى مصر خـــــلال فترة البحث ٠

ويزداد ازدهار المدرسة المصرية ويتضح أكثـــرمايتضح فى البابين الثالث والرابع ٠

أما الثالث وعنوانه : المدرسة المصرية والقادمون اليها من المدارس الاخـــــــرى ففيه نتعرف على المحدثين الذين جذبتهم البيئة المصرية ، فهاجـروا اليها ، وأقاموا بهـــا ، واندمجـوا فى المدرسة المصرية وأصبحوا مصريين ٠ لكنهم ظلوا مع ذلك يحملون لـــــواء مدارس الحديث فى بلادهم التى رحلوا عنها ٠

وبذلك ظهر بجانب المدرسة المصرية مدارس أخرى للحديث بمصر ، مثل مدرســـة الحجاز ــ والشام ــ والعراق ــ وفارس ــ وافريقية والأندلس ٠

ثم يتناول الباب الرابع المدرسة المصرية وأصحاب الرحلة فى الحديث ٠

ويعالج هذا الموضوع فى فصلين ٠ يختص الأول منهما بالرحالة الغرباء الذيـــــن زاروا مصر من أجل لقاء العلماء بها ، وجمع الحديث من أهلها ٠ ثم قفلوا راجعيـــــــن الى بلادهم لتصنيف ماجمعوا ، والتأليف فيه ٠

أما الفصل الثانى من هذا الباب فهوعن الرحالة المصريين ٠ أى هؤلاء الذيـــــن خرجوا من مصر فى رحلة أو بعثة علمية يطلعون فيها على المدارس الأخرى فى الحديـــــث، ويعودون الى مصر لتزويد المدرسة المصرية واثرائها ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم بعد أن تعرفنا على أقسام المحدثين المصريين تبعا لتوزيع أبواب البحث كما رأينا ، لابد أن يكون قد لفت نظرنا كثرة عددهم • وهو ماكان وراء ضخامة حجم هذا العمل ، مماجعلنا نقدمه فى مجلدين •

وأظن أننا لانحتاج الى تبرير هذه الكثرة مادامت الدراسة تتعلق بالحديث والمحدثين فى مصر فى فترة اعادة تشكيل قيم المجتمع وقوانينه اسلاميا •

فطبيعة البحث تقتضى أن يفوق المحدثون فى مصر فى هذه الفترة فى العدد القراء وأصحاب التفاسير •

وانى اذ أتقدم بهذا البحث للحصول على درجة الدكتوراه أتوجه بالشكر الوافر ، والتقدير العميق لاستاذى الفاضل الجليل ، الاستاذ الدكتور / عبدالله خورشيد البرى لما بذله دائما وبكل الاخلاص وبكل الصدق من فكر وجهد وعون ، منأجل توجيه هذا العمل ورعايته •والحق انى لادين له بالنظرة السليمة ، والكلمة الصحيحة ، والحس حين يتعمق والوجدان حين يسمو •

كما أتوجه كذلك بالشكر الجميل الى الأستاذين الكبيرين الاستاذ الدكتور/محمود ذهنى ، والاستاذ الدكتور / محمد عونى عبدالرءوف على تفضلهما بقراءة البحث ومناقشته •

وانه ليسعدنى فى هذا المقام أن أسجل بمشاعر الود والمحبة شكرى وعرفانى للسيدة الفاضلة : حرم الدكتور عبدالله خورشيد لما أحاطت به هذا العمل من عون وعطف واخلاص • وانه ليدين لها بلفتات مخلصة صائبة ،كان لها أكبر الاثر فى أن يخرج ويرى النور •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١ ـ صحابة مصريـــــــــــــون

ليس القرآن وحده هو ماحمله العرب الفاتحون الى مصر سنة ٢٠هـ ، وانمـــــــا نقلوا اليها أيضا الحديث روايات يحفظونها عن النبى "صلى الله عليه وسلم " وسلوكيات تشكل نظام حياتهم فى أدق جوانبها ٠

ومن أوائل من دخل مصر من الصحابة، وسكنها ، وحدث أهلها الصحابى المدنى الأنصارى

أبىّ بن عمـــــارة :

(بكسر العين ٠ وقيل بضمها) ، الذى أسلم هو وأبوه قديما ٠ وصلى الرســـــول عليه السلام فى بيت أبيه عمارة القبلتين (١) ٠

ويسجل ابن عبدالحكم ـ صاحب أقدم كتاب بين أيدينا فى تاريخ مصر ـ حديثـــا لهذا الصحابى فى المسح على الخفين ٠ رواه عنه المصريون ٠ وليس عندهـــم عنه غيـره (٢) ٠ يسأل أبىّ الرسول عليه السلام وهو يصلى فى بيتهم : يارسول الله أمسح على الخفيـــن ؟ قال : "نعم ، ومابدا لك "(٣) ٠

أخرجه أبوداود (٤) ، وابن ماجة (٥) ٠

وضعف نقاد الحديث اسناده ٠ ويقول ابن حبان (ت ٣٥٤هـ) العالم بالقـــول والأسانيد : " صلى أبى القبلتين غير أنى لاأعتمد على اسناد خبره "(٦) ٠

---

(١) ابن عبدالبر : الاستيعاب ـ ١ : ٣١ ٠ السيوطى : حسن ـ ١ : ٧٣ ٠ والمعـــــروف أن النبى عليه السلام لماهاجر الى المدينة ظل ستة عشر شهرا يصلى الى بيـــت المقدس قبل أن يصرف الى الكعبة ـ انظر : ابن سعد : الطبقات ـ جـ١ق٢ : ٣٠

(٢) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ـ ٣١٠ ٠ السيوطى : حسن ـ ١ : ٧٣ ٠

(٣) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ٣١٠ ٠

(٤) السنن ـ كتاب الطهارة ـ باب : الوضوء ثلاثا ثلاثا ـ ١ : ٢٦٦ ٠

(٥) السنن ـ كتاب الطهارة ـ باب : ماجاء فى المسح بغير توقيت ـ ١ : ١٨٤ ٠

(٦) السمعانى : أنساب ـ ١٥٣ أ ٠ ابن عبدالبر : الاستيعاب ـ ١ : ٣١ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ربيعة وعبدالرحمن ابنا شراحبيل بن حسنة :

كان والدهما شراحبيل باليمن فمات بها فى طاعون عمواس سنة ١٨ هـ .

ودخل ربيعة وعبدالرحمن مصر مع جيش الفتح . فكانا أبرز شخصيات هذه الأسرة التى سكنت مصر ، واستمرت بها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى (١) .

وتختلف الأخبار حول رواية ربيعة الحديث .فيقول ابن الربيع لايعرف له رواية (٢) ويذكر الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) أن له رواية ، وابنه جعفر روى عنه (٣) .

أما عبدالرحمن فمن الثابت أنه روى الحديث (٤) .

ويذكر كتاب " القرآن وعلومه فى مصر "بالنسبة لأول قراءة خاصة ظهرت بين المصريين أنها ربما ترجع الى حديث رواه أحد ولدى شراحبيل هذين ، اللذين عاشا بمصر فى زقاق القناديل الذى كان يقال له زقاق الاشراف (٥) .

سعد بن مالك أبو الكنود الازدى :

من سلامان . اسم لبطن من الأزد (٦) . ويبدو أنه كان أحد السبعة الذين وفدوا من سلامان على النبى سنة ١٠ هـ يعلنون إسلامهم ويتعلمون شيئا عن دينهم(٧) .

---

(١) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ١٠٩ . السيوطى : حسن ـ ١ : ٨٤ .
د. عبدالله خورشيد : القبائل العربية ـ ٢٢١ .
(٢) السيوطى : حسن ـ ١ : ٨٤ .
(٣) المرجع نفسه .
(٤) السيوطى :حسن ـ ١ : ٩١ .
(٥) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ١٠٩ ، ١١١، ١١٢ .
د. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ـ ١٤٩ .
(٦) السمعانى : أنساب ـ ٣٢٠ أ . د. عبدالله خورشيد : القبائل ـ ١٣٤ .
(٧) ابن سعد : الطبقات ـ جـ ١ ق ٢ : ٦٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اذ يذكره صاحب الأصابة [١] في الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم . وأنه عليه السلام عقد له على قومه راية سوداء فيها هلال أبيض [٢] .

شارك هذا الصحابى الأزدى فى فتح مصر [٣] . واختط فى قبيلته بالفسطاط [٤] . وكان له دور سياسى فى مصر ، ظهر سنة ٣٥ هـ ، عندما قامت الثورة ضد عثمان . وظهر مرة أخرى سنة ٦٤ هـ ، عندما استولى ابن جحدم على مصر من قبل عبدالله بن الزبير [٥] .

كما كان له بها دور علمى كذلك ، إذ يروى عنه ابنه الأشيم ـ القاسم بن أبى الكنود [٦] .

ويبدو أن إقامة هذا الصحابى بمصر كانت متصلة منذ الفتح ، إذ كثر بها ولده ، وظلت منهم بقية حتى زمن السيوطى [٧] .

صلة بن الحارث الغفارى :

صحابى دخل مصر زمن الفتح [٨] فى قبيلته غفار التى سكنت الفسطاط وكانت من أهل الراية لقلة عددها [٩] .

(١) ابن حجر :الاصابة ـ ٢ : ٣٠ .
(٢) المرجع نفسه .
(٣) ابن حجر : الاصابة ـ ٢ : ٣٠ . السيوطى : حسن ـ ١ : ٨٧ .
(٤) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ١١٦ ، ١١٨ . د. عبدالله خورشيد :القبائل ـ ١٣٤ .
(٥) الكندى : الولاة ـ ١٥ ، ٤٢ . د.عبدالله خورشيد ـ القبائل ـ ١٣٤ .
(٦) ابن حجر :الاصابة ـ ٢ : ٣٠ . السيوطى :حسن ـ ١ : ٨٧ .
(٧) السيوطى : حسن ـ ١ : ٨٧ . د.عبدالله خورشيد ـ القبائل : ١٢٤ .
(٨) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ص ٣١٤ ، ابن عبدالبر :الاستيعاب ـ جـ٢ :ص١٩٢ .
ابن حجر : الاصابة ـ جـ٢ : ص ١٨٧ .
(٩) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ـ ص ٩٨ . د.عبدالله خورشيد ـ القبائل ص ٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للمصريين عنه حديث واحد [١] أول من سجله المؤرخ ابن عبدالحكم فى فتوحه اذ يقول : " إن سليم بن عتر كان يقص على الناس وهو قائم ، فقال له صلة بن الحارث الغفارى وهومن أصحاب رسول الله"صلى الله عليه وسلم " ـ : " والله ماتركنا عهد نبينا "صلى الله عليه وسلم " ، ولا قطعنا أرحامنا حتى قمت أنت وأصحابك بين أظهرنا" [٢] .

يلقى هذا الحديث الضوء على المجتمع المصرى فى هذه الفترة المبكرة من نواح متعددة ، ويوضح دور صلة بن الحارث كصحابى يعيش فى هذا المجتمع .

فهو يوجه اللوم الشديد فى هذا الحديث إلى سليم بن عتر بسبب أنه كان يقص على الناس أى يعظهم ويعنى هذا أن صلة بن الحارث لم يكن قد سمع قبل ذلك سليم بن عتر يقص على العامة .

فإذا نظرنا إلى ذلك من جهة ، وإلى ماقاله الكندى من جهة أخرى من أن سليم بن عتر هو أول من قص بمصر وكان ذلك سنة تسع وثلاثين من الهجرة ، وأنه أيضا أول قاض بمصر من قبل معاوية عام الجماعة ـ ويكون بذلك قد جمع له القص والقضاء ـ [٣] تبين لنا تاريخ رواية هذا الحديث وأنه كان سنة تسع وثلاثين ، أو على الأكثر سنة أربعين من الهجرة (عام الجماعة) .

فى هذه الرواية لم يرض صلة بن الحارث ، الصحابى ، عما يسمع من وعظ ، ربما أحسّ فيه بالهوى الأموى . وكيف لا ، والواعظ هو قاض الخليفة معاوية وقاضيه ؟

المهم أن صلة أحس بمسئوليته كصحابى أمام استخدام الدين لأغراض أخرى .فانبرى

---

(١) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ـ ص ٣١٤ .
ابن حجر : الاصابة : جـ ٢ ـ ص ١٨٧ .

(٢) ابن عبدالحكم : فتوح مصر ـ ص ٣١٤ ،الكندى :ولاة مصر ـ ص٣٠٣،ص ٣٠٤.
ابن عبدالبر : الاستيعاب ـ جـ٢ : ص ١٩٢ .
ابن حجر : الاصابة ـ جـ ٢ : ص ١٨٧ .

(٣) الولاة : ص ٣٠٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يدفع عنه ويدافع . فهو لايرى أن المجتمع المسلم فى مصر فى ذلك الوقت المبكر بحاجة إلى وعظ سليم بن عتر وأمثاله . لأن الناس مازالوا متمسكين بمبادىء دينهم لم يتركوها ، واصلين لأرحامهم لم يقطعوها .

ويمكن أن نرى فى هذا الموقف لصلة بن الحارث صورة لما كان يحظى به الصحابة فى مصر من تبجيل عظيم . فالصحابى المصرى هنا يواجه قاضى الأمير أى يواجه الأمير نفسه .

كعب بن يسار بن ضنة :

لاتجمع المصادر على أن سليم بن عتر السابق هو القاضى الأول فى الاسلام فى مصر ، فيجعله بعضها الصحابى الآخر : كعب بن يسار بن ضنة : أو كعب بن ضنة ، الذى كان يتمتع بعقل راجح ورأى صائب فى معرفة دخائل الناس، فاطمأنت قبيلته اليه ، ورضيت به حكما بينهم فى الجاهلية (١) .

أما فى الأسلام ، فهو صحابى أدرك كبار الصحابة . واشترك فى فتح مصر . واختط بها . وكانت داره فى الفسطاط فى طرف زقاق القناديل ، وعلى طرفه الآخر كان عمرو بن العاص الأمير . ولذلك أطلقوا عليه زقاق الأشراف (٢) .

هل تولى كعب قضاء مصر فعلا ؟ وكم أمضى فى المنصب إذا كان قد وليه؟ وكيف كان تولية له ؟ .

كلها أسئلة تتصل إجاباتها بموضوع الحديث المصرى الذى يرويه هذا الصحابى فى مصر . ويتناقله عنه المصريون ، حتى يسجله ابن عبدالحكم فى كتابه : " فتوح مصر وأخبارها " (٣) .

---

(١) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ٩٤ ، ١١١ ، ٣١٥ . الكندى :الولاة ـ ٣٠٤ .
(٢) ابن عبدالحكم :فتوح ـ ١١١ . السمعانى :أنساب ـ ٣٦٢ ب .
(٣) ابن عبدالحكم : فتوح ـ ٣١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إذ يتفقد عمر بن الخطاب رجالات الفتح في مصر بفكره • ليختار من بينهم أول قاض لهذا المجتمع الجديد المتجدد ، الذى يحمل فى سلوكه موروثا ضخما من العادات والتقاليد • فوقع اختياره على من كان يشغل هذا المنصب فى الجاهلية ، وتكونت لديه فى هذا المجال الخبرة العملية • ووجد كعب بن يسار هوالأصلح لها والأنسب • فكتب الى أمير مصر عمرو بأن يجعل كعب بن ضنة على قضائها (١) •

ولكن كعبًا ــ تقديرا منه لمسئوليات القاضى وتبعاته ــ رفض المنصب وقال : " لا والله لاينجيه الله من الجاهلية وماكان فيها من الهلكة ، ثم يعود فيها بعد إذ نجاه الله منها " (٢) • فتركه عمر •

وفى رواية أخرى للحديث أن كعب بن ضنة لما امتنع عن تولى القضاء قال عمرو : " لابد من السمع والطاعة لأمير المؤمنين • فاقض بين الناس حتى أكتب لأمير المؤمنين " فقضى كعب حتى أعفاه عمر رضى الله عنه (٣) •

يأتى الكندى بالروايتين جميعا ثم يروى من طريق محمد بن عبدالرحمن ، حفيد كعب بن ضنة أن جده قضى بمصر شهرين قبل أن يرد كتاب عمر رضى الله عنه بعزله (٤) •

وكأن أبا عمر الكندى يميل بذلك الى الحديث فى روايته الأخيرة • ويعتبر كعبا أول قاض فى مصر بعد الفتح (٥) •

المهم أن كعبا فى هذا الحديث يسوى بين ممارسة القضاء بين الناس وبين الهلاك• ويحفظ أهل مصر عنه هذا • فهل كان له فى سلوكهم أثر ؟

---

(١) المرجع نفسه ــ ١١١ ، ٣١٥ •
(٢) ابن عبدالحكم : فتوح ــ ٣١٥ •
(٣) الكندى : الولاة ــ ٣٠٥ •
(٤) المرجع نفسه •
(٥) ابن حجر : الاصابة ــ ٣ : ٢٨٦ •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما بعد ... فقد وصلنا الى نهاية المطاف مع هؤلاء الصحابة الذين دخلوا مصر وحدثوا بها ، ومع ماوصل الينا من أحاديث لهم فى مصر .

واذا نحن أطللنا بنظرة شاملة على هؤلاء الصحابة استطعنا أن نستخلص صفات عامة مميزة لهم .

فهم جنود محاربون فيهم الأميرالذى حكم مصر ، وفيهم القائد الذى لمعت على صدره أوسمة النصر فى معارك الفتح فى مصر وبلاد إفريقية ، وفى حرب الروم .

وهم من أصحاب الثراء الواسع الذى انهال عليهم من البلاد المفتوحة . فقد ارتفع نصيب الواحد منهم من الغنائم حتى وصل فى غزوة افريقية سنة ٢٧ هـ التى قادها عبدالله ابن سعد بن أبى سرح — إلى ثلاثة آلاف دينار للفارس وللراجل ألف دينار (١) ولكن هذا الثراء الذى يغرى بالميل الى لذات الدنيا ومتعها ، لم يستطع أن يحرك فى نفوس هؤلاء الصحابة الورعين الا الرغبة فى العطاء ، والزيادة فيه ، قانعين فى حياتهم الخاصة بما يسد الحاجة ويقيم الأود ،زاهدين فيما سوى ذلك (٢) .

على أن أهم ماكان يميز شخصية هذا الصحابى هو العلم والتفتح العقلى .فهو يحفظ القرآن كله أو بعضه . ويملكه مكتوبا — غالبا بخط يده — فى مصحف خاص به ، يقرأ فيه ويقرئ الآخرين (٣) . وهو أيضا يحفظ الحديث النبوى ويرويه كلما اقتضت الظروف وأوجبت الحاجة .

هذه هى صورة الصحابى المحدث فى مصر كما فصلنا فيها القول قبل ذلك ونجمله هنا فى هذه الكلمات : انه محارب محب للقتال . شاكى السلاح دائما ، مستعد للجهاد

---

(١) الكندى : الولاة — ١٢ . ابن عبدالحكم : فتوح — ١٨٤ .
جولد زيهر : العقيدة والشريعة — ١٣٦ .د. عبدالله خورشيد :القرآن وعلومه — ٩٨ .

(٢) د. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه — ١٠٠ — ١٠١ .

(٣) د. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه — ١٠٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فى سبيل الله • لديه الكثير من المال ، ولكنه لايفتن بسحره • ورع ، تقى ، يعيش حياة بسيطة هى الىالزهد أميل • يحفظ القرآن ويقرأه ، ويحفظ الحديث ويرويـــــــه •

ولاشك أن ظلال هذه الصورة أحيانا كانت باهتة • لم نستطع أن نتبين مـــــن خلالها سوى الملامح العامة فقط لبعض الصحابة المصريين •

غير أنا اذا أردنا أن نقدم أوضح الصور وأدقها فى الملامح والتفاصيل لما وجدنـــــا أوفى من تلك التى ترسم لنا الأمير القائد ابن الأميرالقائد • عبدالله بن عمرو بن العـــــاص ولكن ماسبب هذا التفضيل المطلق وأمامنا صورة لصحابى مصرى آخر هو عقبة بن عامـــــــر الجهنى الذى كان مثله طويل الصحبة ووثيقها ، وذا مستوى فكرى متقدم ، وأميـــــــرا وقائدا مغوارا ؟ •

لقد وضح الدكتور عبدالله خورشيد (١) المقارنة بينهما فى سبب اعتماد أهل مصـر على مصحف عبدالله بن عمرو دون مصحف عقبة بن عامر • وذلك طبعا فى فترة المصاحـــــف القديمة قبل ظهور مصحف عثمان الرسمى فى مصر •

ونضيف هنا بالنسبة للحديث أن عبدالله بن عمرو كان أكثر من عقبة رواية للحديـــث فى مصر • فبينما يقدم لنا البحث مايربو على المائة حديث بالنسبة لعبد الله بن عمـــــرو لانتعدى روايات عقبة كما رأينا الخمسين حديثا •

على أى حال تمتع عبدالله بن عمرو بصحبة طويلة وثيقة سمع خلالها من النبـــــى "صلى الله عليه وسلم " الحديث كما سمع القرآن • وكتب صحيفة فيها ماسمعه من الحديث ، كما كتب مصحفا خاصا به • ثم عندما عاش بمصر كان أطول الصحـابة إقامة بها (٢٠ـ٦٥ هـ) فلاغرو أن يصبح المرجع لأهل مصر فى معرفة ماقاله النبى فى هذه الحادثة أو تلك ، وما أشار به فى هذا الأمر أو ذاك • كما رجعوا اليه فى قراءة القرآن ، وتفسير كثير من آياته (٢) •

---

(١) القرآن وعلومه ـ ١٦٥ •

(٢) د• عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ـ ١٦٥ ، ٢٧١ـ ٢٧٧ •

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكى ندرك مبلغ اعتمادهم عليه فى الحديث لابد أولا أن نسأل هذا السؤال : مامدى حاجة أهل مصر إلى الحديث فى هذه الفترة الأولى من دخول الاسلام مصر ؟

كما أن الفرد كان يحتاج اذا أسلم الى القرآن ليقيم به صلاته ، والى التفسير أو شئ منه ليتفهمه ويقف على أحكامه (١) ـ احتاج أيضا الى الحديث . بل نرى أن حاجته الى الحديث إن لم تكن أكثر الحاحا فهى أكثر استمرارا . بمعنى أن المسلم فى مصر فى ذلك الوقت قد يكفيه حفظ بعض سور من القرآن أو آيات منه ليقيم بها الصلاة ويتعبد بتلاوتها ، وقد لايحتاج الى التفسير الا نادرا ، أما هو مع الحديث فله شأن آخر . فبالحديث يسترشد ليكون سلوكه إسلاميا . فمنه يعرف ماذا يأكل . وكيف يأكل . ومتى يمتنع عن تناول الطعام . وما الذى يدع من أنواع الشراب . وما تلك الأقمشة التى يحرم على الرجال لبسها . وما المواصفات الهندسية التى يجب مراعاتها عند بناء المساكن لكى لانكشف بيوت الآخرين . وكيف ينظم الانسان وقته بالليل وبالنهار بين واجبه نحو آخرته وواجبه نحو دنياه . وكيف يتوضأ ، ويصلى ، ويصوم ، ويتصدق ، ويحج.

ومن الحديث أيضا يستمد المقياس الذى يقيس به علاقاته مع نفسه ومع أسرته وأصدقائه وجيرانه وبنى وطنه .

وباختصار احتاج المسلم الجديد فى مصر الى الحديث ليمارس حياته بالطريقة الاسلامية كما كان يحيا سيد البشر ،وأولهم فى تطبيق القرآن وأوامر الدين . فكان الحديث فى مصر هو الحياة الاسلامية . والمسلم يحاول أن يعيش هذه الحياة أو يعيش الحديث .

وربما يبرر لنا ذلك كثرة عددالصحابة المحدثين فى مصر من ناحية .وكثرة الاحاديث التىحدثوا بها فى هذه الفترة من ناحية أخرى . ومن ناحية ثالثة يفسر لنا ذلك أيضا مارأيناه من تنوع فى موضوعات الحديث . بحيث تطرقت الى كل مايمكن أن يتعامل معه فرد فى مجتمع .

---

(١) د. عبدالله خورشيد : القرآن وعلومه ـ ٢٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit